

هادم اللذات

إعداد

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

حقوق الطبع لكل مسلم

شبكة
الألوكة
www.alukah.net









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (١).

وقال الشاعر:

تزود من التقوى فإنك لا تدري

إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من صحيح مات من غير علة

وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً

وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

وكم من عروس زينوها لزوجها

وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر



(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

﴿ المقدمة ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... أما بعد:
فقد قال الحق سبحانه في كتابه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(١).
وذكر سبحانه أكثر من خمسة وثلاثون موضعاً^(٢) يذكر فيها الموت وما يحصل
للعبد بعد الموت إلى غير ذلك من الأمور.

وقال الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات: الموت»^(٣).
وهذه الرسالة الصغيرة تأتي مذكرة بالموت.

فإنه لما غفل الناس أو أكثرهم عن ذكر الموت أحببت أن أذكر نفسي وإخواني
به، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أكثرُوا ذكر هادم اللذات: الموت. فإنه لم يذكره
أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه! ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه»^(٤).

والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجعلها عوناً على طاعته مقربة لمرضاته
نافعة لعباده، وأن يخلص النية فيها وألا يجعل لأحد فيها شيئاً، إنه ولي ذلك
والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه أخوكم / حمد بن إبراهيم الحريقي

في ٩/٣/١٤١٣ هـ - الرس - جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

وتمت مراجعته غرة جمادى الآخرة لعام ١٤٤٠ م

-
- (١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لفظ الموت فقط تزيد عن ٣٥ موضعاً أما مادة (م و ت)
فهي كثيرة فلتراجع في المعجم.
(٣) أخرجه الترمذي والنسائي وانظر صحيح الجامع ح رقم: ١٢١٠
(٤) انظر صحيح الجامع ح رقم: ١٢١١.



﴿ الموت حكم لازم ﴾

﴿ أبيها المبارك ﴾

أنت تعلم وكلنا يعلم أن الموت لا بد قادم على كل إنسان ولا مناص منه لكل حي من المخلوقات كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٨٨) ﴿ (١).

وبين سبحانه أن كل نفس ذائقة الموت وذلك في أكثر من موضع في كتابه الحكيم فقال عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ التَّكْوَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (١٨٥) ﴿ (٢).

ولو كان ينجو من الموت أحد لنجا منه خير البرية وأفضل من مشى على الأرض وهو محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣٠) ﴿ (٣).

وقد وصى الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن الموت سنته في خلقه فقال سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) ﴿ (٤)، فانظر يا أخي واعتبر لهذا المصير اللازم واستعد له غاية الاستعداد.



(١) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٤.



﴿ وقت الموت ﴾

إن للموت وقتاً محدداً.

فلا يستطيع أحد أن يتجاوز الأجل الذي ضربه الله لهذا الإنسان، وقد قدر الله آجال العباد وجرى بذلك القلم في اللوح المحفوظ وكتبته الملائكة الكرام والمرء في بطن أمه بل قبل أن يخرج منه.

وكل إنسان مات أو قتل أو غرق أو احترق أو سقط من طائرة أو من سيارة إلى غير ذلك من الأسباب فإنه قد مات بأجله الذي قدره الله وأمضاه، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة منها قول الحق سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا ^(١) . وقال سبحانه: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ^(٢) . إلى غير ذلك من الآيات.

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت أم حبيبه زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «اللهم أمتعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية».

قال: فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيء قبل أجله ولن يؤخر الله شيئاً بعد أجله ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيراً وأفضل» ^(٣).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٨.

(٣) مسلم في كتاب القدر باب ٧ ح رقم: ٢٦٦٣.



﴿سكرات الموت﴾

سكرات الموت هي ما يلاقيه الإنسان عند الاحتضار، ودليل ذلك قول الحق سبحانه: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١).

وسكرات الموت كرباته وغمراته.

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (٢): يقول عَزَّوَجَلَّ: وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمترى فيه: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (١٩) أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص. أ.هـ.

وقد عانى من سكرات الموت المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففي الحديث عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كانت تقول: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بين يديه ركة أو علبة فيها ماء - يشك عمر - فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ...﴾ الحديث (٣).

وقد دخلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على أبيها في مرض موته فلما ثقل عليه وأخذته غشية تمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الشراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

(١) سورة ق، الآية: ١٩.

(٢) ج / ٤ ص: ٢٢٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق باب سكرات الموت ح رقم: ٦٥١٠.



هادم اللذات

فكشف عن وجهه وقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ليس كذلك ولكن قولي: «وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد»^(١).



(١) انظر تفسير ابن كثير ج: ٤، ص: ٢٢٤.



﴿ انظر وتفكر ﴾

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْخَةٍ مِنْكَ، وَوَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَضَعُدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانَ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا - حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيَفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ، وَأَعِيدُوا عَبْدِي إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. فَتُعَادُ رُوحَهُ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ

الذي كُنت تُوعِدُ، فيقولُ له: مَنْ أنتَ؟ فوجهُك الوجهُ يَجيءُ بِالخَيْرِ، فيقولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فيقولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، وَإِنَّ العَبْدَ الكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الوُجُوهِ مَعَهُمُ المَسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجيءُ مَلَكُ المَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فيقولُ: يَا أَيَّتُهَا النَفْسُ الخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبِ، فَتَفْرُقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تَلْكَ المَسُوحِ، يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ، وَوَجَدَتْ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ فَيَضَعُدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلِكٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟ فيقولونَ: فُلَانُ بِنُ فُلَانٍ بَأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ لَا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَالَ: فيقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى، قَالَ: فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ، فيقولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي، فيقولانِ لَهُ: وَمَا دِينُكَ؟، فيقولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي فيقولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فيقولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي، فينادي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ عِبْدِي، فَأَفْرَشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجْهِ، وَقَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَّيْنُ الرِّيْحِ، فيقولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعِدُ، فيقولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فوجهُك الوجهُ يَجيءُ بِالشَّرِّ، فيقولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ فيقولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ»^(١).

(١) الراوي: البراء بن عازب، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع، رقم: ١٦٧٦، خلاصة حكم

﴿ ما لنا نكره الموت؟ ﴾

تزداد هذه الحقيقة وضوحاً في نصيحة العالم الجليل الإمام أبي حازم رَحْمَةُ اللَّهِ لسليمان بن عبد الملك عندما سأله: «يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟».

«فقال أبو حازم: عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكروهون الخروج من العمران إلى الخراب»، فالذي أهته الدنيا عن الاستعداد للآخرة والعمل بما أمره الله والانتهاه عما نهاه، ولم ينظر إلى الدنيا كدار فناء بل نظر إليها وتعامل معها كدار خلود فازداد من المباح حتى شغله عن الواجب، فأعجبته الزينة الدنيوية حتى أنسته زينة الآخرة، فكرس حياته كلها للحصول على هذه الزينة ولم يكن له وقت ينفقه على زينة الآخرة، فإن هذا الصنف من الناس لا شك أنه يخشى من الموت لأنه لم يستعد لما بعده.

والاستعداد لكلا الدارين هو الذي يسميه الإمام أبي حازم العمران، وعدم الاستعداد هو الخراب وهذا هو سبب كراهية الكثير للموت، لأنهم يكرهون ويخافون أن ينتقلوا إلى دار لم يعمرها فيها شيئاً فلا يكون لهم مأوى تنتظرهم فيه الحوريات والغلمان والطيور وأنهار اللبن والعسل والخمر والماء وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرن فمأواهم لا يكون إلا إلى النار وما بها من عقاب^(١).



(١) واحات الإيمان لعبد الحميد البلالي ج: ٢، ص: ٩٨.



﴿ حوار مع القبر ﴾

للتراب الصامت صوت لا يسمعه إلا من تذكر هادم اللذات وهو أمامه يتأمل،
محاورته متعة لا يجوزها إلا من أراد أن يكون من أبناء الآخرة وسن سنة الإمام
علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتطبيق الدنيا ثلاثاً.

ولقد وقف أبو العتاهية على قبر أحدهم وهو يتذكر الترف الذي كانوا يرفلون
فيه، والأجساد الناعمة المنعمة التي كانت تزيدهم حسناً إلى حسنهم، والعطور
التي كانت تفوح من أحدهم فيسأل القبر ماذا فعل بهم بعده فيقول:

إني سألت القبر ما فعلت

بعدي وجوه فيك متعففة؟

فأجابني صيرت ريحهم

تؤذيك بعد روائح عطرة

وأكلت أجساداً منعمة

كان النعيم يهزها نضرة

لم أبق غير جماجم عريت

بيض تلوح وأعظم نخرة^(١)



(١) واحات الإيمان للبلالي ج: ١، ص: ١١٨ بتصرف.





﴿ أثر تذكر الموت في إصلاح النفوس ﴾^(١)

إن لتذكر الموت أثر كبير في إصلاح النفوس وتهذيبها، وذلك أن النفوس تؤثر الدنيا وملذاتها وتطمع في البقاء المديد في هذه الحياة الدنيا. وقد تهفو إلى الذنوب والمعاصي وقد تقصر في الطاعات، فإذا كان الموت دائماً على بال العبد فإنه يصغر الدنيا في عينه ويجعله يسعى في إصلاح نفسه وتقويم المعوج من أمره.

يذكر ابن المبارك أن صالحاً المري - عليهما رحمة الله - كان يقول: إن ذكر الموت: إذا فارقتني ساعة فسد عليّ قلبي.

وقال الدقاق رَحِمَهُ اللهُ: من أكثر ذلك الموت أكرم بثلاث: تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوجل بثلاثة: تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: أعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية.

ويروي أن امرأة شكت إلى عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قساوة في قلبها فقالت لها: أكثر من ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت ذلك فرق قلبها.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب.

وقال أيضاً: قال العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور وخاصة

(١) من كتاب القيامة الصغرى للأشقر ص: ٨١ بتصرف يسير.



إن كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور.

* **أحدها:** الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين فإن ذلك مما يلين القلوب.

* **الثاني:** ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات.

* **الثالث:** مشاهدة المحتضرين فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويتردد عن القلوب مساراتها، ويمسح الأجنان من النوم والأبدان من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب.

وذكر عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ أنه دخل على مريض يعود فوجده في سكرات الموت فنظر إلى كربه وشدة ما نزل به فرجع إلى أهله بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له: الطعام يرحمك الله، فقال: يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله رأيت مصرعاً لا أزال أعمل له حتى ألقاه.

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده.





﴿ اذكر الموت والبلى ﴾^(١)

ذنوبك يا مغرور تحصى وتحسب
وتجمع في لوح حفيظ وتكتب
وقلبك في سهو ولهو وغفلة
وأنت على الدنيا حريص معذب
تباهي بجميع المال من غير حله
وتسعى حثيثاً في المعاصي وتذنب
أما تذكر الموت المفاجيك في غد
أما أنت من بعد السلامة تعطب
أما تذكر القبر الوحيش ولحده
به الجسم من بعد العمارة يخرب
أما تذكر اليوم الطويل وهو له
وميزان قسط للوفاء سينصب
ترح وتغدو في مراحلك لاهياً
وسوف بأشراك المنية تنشب

(١) انظر ج ١ / ٣٥٤ : ٣٥٦ من كتاب موارد الظمان في دروس الزمان للشيخ عبد العزيز محمد السلطان
رحمة الله ولم ينسب هذه القصيدة لأحد.



تعالج نزع الروح من كل مفصل

فلا راحم ينجي ولا ثم مهرب

وغمضت العينان بعد خروجها

وبسطت الرجلان والرأس يعصب

وقاموا سراعاً في جهازك أحضروا

حنوطاً وأكفاناً وللماء قربوا

وغاسلك المحزون تبكي عيونه

بدمع غزير واكف يتصبب

وكل حبيب لُبه متحرق

يحرك كفيه عليك ويندب

وقد نشروا الأكفان من بعد طيها

وقد بخروا منشورهن وطيبوا

وألقوك فيما بينهن وأدرجوا

عليك مثاني طيهن وعصبوا

وفي حفرة ألقوك حيران مفرداً

تضمك بيداء من الأرض سبب

إذا كان هذا حالنا بعد موتنا

فكيف يطيب اليوم أكل ومشرب؟!





وكيف يطيب العيش والقبر مسكن
 به ظلمات غيـهـب ثم غيـهـب
 وهول وديدان وروح ووحشة
 وكل جديد سوف يبلي ويذهب
 فيا نفس خافي الله وارجي ثوابه
 فهادم لذات الفتى سوف يقرب
 وقولي إلهي أولني منك رحمة
 وعفواً فإن الله للذنب يذهب
 ولا تحرقن جسـمي بنارك سيدي
 فجسـمي ضعيف والرجا منك أقرب
 فمالي إلا أنت يا خالق الوري
 عليك اتكالي أنت للخلق مهـرب
 وصلـى إلهي كلما ذر شارق
 على أحمد المختار ملاح كوكب



﴿ ختاماً ﴾

قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث:

أضحكني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك بملء فيه وهو لا يدري أَرْضَى اللهُ أم أسخطه.

وأبكاني: فراق الأحبة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري إلى الجنة أو إلى النار» أ. هـ^(١).

نسأل الله أن يرحمنا برحمته الواسعة وأن يغفر لنا جميعاً وأن يحسن لنا الخاتمة وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا غير غضبان.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) التذكرة للقرطبي ص: ٨٧.



الفهرس

- ٦ المقدمة ■
- ٧ الموت حكم لازم ■
- ٨ وقت الموت ■
- ٩ سكرات الموت ■
- ١١ انظر وتفكر ■
- ١٣ ما لنا نكره الموت؟ ■
- ١٤ حوار مع القبر ■
- ١٥ أشرت تذكرو الموت في إصلاح النفوس ■
- ١٧ اذكر الموت والبلى ■
- ٢٠ ختاماً ■
- ٢١ الفهرس ■



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:  

00201019530152



هذا الكتاب منشور في

سِبْكَتْ اَلْاَلُوْكَتْ

www.alukah.net